(١٩) الزعيم ...

انشغل ابن الرئيس بمتابعة ما ينقله شاشة تليفزيون ضخمة فى مكتبه من تقارير ومتابعات عالمية حول ما يدور فى الوطن و ...

وانبعثت نغمة خاصة من هاتفه المحمول لتعلن عن وصول رسالة فمد يده داخل سترته وضغط عدة ازرار فى هاتفه ليستقبل الرسالة ويفتحها ليرى فحواها و..

وقطب حاجبيه بشدة وهو وعينيه تقرأ سطورها بسرعة .. واتسعت عيناه فى دهشة ثم ألقى نظرة على الرقم الغريب الغير مسجل عنده والذى جاءت منه الرسالة ثم ..

رن هاتفه المحمول ليعلن ان هذا الرقم يتصل به ..

واندفع الابن ناحية باب غرفته ليفتحه فى سرعة قائلاً فى لهجة آمرة لسكرتيره الخاص الموجود بالغرفة المجاورة:

- أريد أن أعرف مصدر المكالمة التى يتلقاها تليفوني المحمول الان .. أريد معرفة مكان المتصل ..

أومأ السكرتير برأسه ونظر الى شاشة الكمبيوتر الخاص به وضغط ازراره فى سرعة كبيرة وبإهتمام شديد فى الوقت الذى أغلق فيه الابن باب حجرته وهو يغط زر استقبال المكالمة ويضع الهاتف بجوار أذنه وهو يقول فى صرامة شديدة :

- من انت ؟؟

أتاه صوت حازم قوي يقول :

- أعتقد بأنك مازلت تتذكر صوتي..

ارتسمت ابتسامة كبيرة على وجه الابن وهو يقول فى مزيج عجيب من الحدة والسخرية :

- مرحباً بالوزير السابق .. أم تحب أن أقول مرحباً ببطل الثورة المزعومة وزعيم المتمردين الهارب .. قل لي .. هل أنت مستمتع الأن بدورك الجديد فى المشهد السياسي الحالي؟

هتف الوزير قائلاً له بصرامة شديدة:

- قل لي أنت ..هل تتصور بأنك عندما تستعين بالمرتزقة الأوغاد سيجعلك منتصراُ فى النهاية؟ .. ألم تتعلم بعد من ثوار ليبيا الأحرار الذين قاوموا بكل شجاعة وبسالة مدهشة مرتزقة القذافي القتلة الذين فشلوا فى قمع الثورة ولم يستطيعوا حمايته فخسروا معركتهم مع شعب ليبيا العظيم وخسر هو كل شئ وكانت نهايته مثل نهاية فأر حقير إنسحق تحت أقدام رجال آمنوا بحريتهم وكرامة وطنهم..

ضحك الابن وهو يقول :

- وهل تتصور أنني مثل القذافي؟ .. (ثم تحول صوته الى الغلظة الشديدة المليئة بالتحدي وهو يضيف) ..فلتعلم يا صديقي أن الشياطين أيضاً منهم من يتصف بالغباء وآخرون يتصفون بالذكاء ..فتأكد بأن النهاية ستكون لصالحي .. إنها مسألة وقت..

ظهرت الحدة فى صوت الوزير وهو يقول:

- بالضبط .. التقرير الذي أرسلته الى هاتفك هذا يؤكد أن المسألة هى مسألة وقت بالفعل بعدها ستلقي مصير كل عميل وخائن مد يده ليتحالف مع الشيطان من أجل الوصول إلى الحكم فأضاع وطن بأكمله.. (ثم صاح بصوت قوى حازم) ..تأكد بأن النهاية سيكتبها الشعب فوق جثث الخونة ..

أراد الابن أن يرد إلا أن الوزير انهى اتصاله فضم الأول شفتيه فى حنق شديد واتجه الى باب مكتبه الذى يفصله عن مكتب سكرتيره الخاص وأطل منه بعد أن فتحه متسائلاً فى لهفة :

- هل حددت مكان المكالمة؟؟

هز السكرتير رأسه نافياً قائلاً فى توتر:

- للأسف كنت أحتاج الى ثلاث ثواني إضافية .. و..

أغلق الابن باب حجرته مقاطعا سكرتيره وهو يزفر فى ضيق شديد ثم اتجه الى مكتبه وقام بتوصيل هاتفه بجهاز الكمبيوتر القابع بجواره وضغط عدة أزرار بتتابع منتظم وقام بطباعة التقرير بواسطة طابعة حديثة ..ثم اعاد قراءته بعناية شديدة ..وتفجرت دماء الغضب فى وجهه ..

ودارت فى ذهنه تساؤلات عديدة ..

لماذا تقوم أمريكا بخداعه وهو حليفها المثالي فى المنطقة بشهادة ساستهم ؟؟ ..

هل من الممكن أن تكون هذه خطة خداع من الوزير السابق لصنع وقيعة بينه وبين أمريكا؟..

ولكن هذا ليس أسلوبه .. فهو لم يعهد فيه الكذب أبداً ..

هل أمريكا تتطمح بالفعل فى الاستيلاء على منجم اليورانيوم .. وقامت بخداعه من اجل تحقيق هذا الهدف؟.. ولكن لماذا تتكبد كل هذا العناء؟ .. كان كافياً ان تخبره ..وكان سيجلس معها ويوافق على كل مطالبها كما حدث من قبل مرات ومرات .. و... لا ... من الواضح انها لا تريد أن يشاركها أحد فى الكميات التى ينتجها المنجم .. و..

وهنا ارتفع صوت سكرتيره عبر جهاز الاتصال الذى يربط بينهما وهو يقول له :

- قائد القوات الدولية يريد مقابلتك..

فضغط الابن الزر بدوره صائحاً :

- ادخله فوراً..

وما هي إلا ثواني قليلة وانفتح باب مكتبه دون استئذان ليظهر على عتبته زعيم المرتزقة بنفس هيئته الرثة قائلاً بدون كلمة ترحيب واحدة وهو يغلق الباب خلفه :

- أريدك ان تقوم بتحويل مبلغ ٧٠ مليون دولار على نفس الحساب الماضي ..

تنهد ابن الرئيس وهو يسأله فى برود :

- لماذا؟

هتف الزعيم فى خشونة :

- قيمة وجودنا هنا طوال الاسبوع القادم .. هل نسيت؟

تجاهله الابن وهو يتجه خارج مكتبه قائلاً له وفى يده الورقة التى تحمل التقرير الذي أرسله الوزير:

- دقيقة واحدة ..

ثم اتجه الى سكرتيره الخاص الذى انتفض واقفاً فى احترام بالغ بينما مال اليه الابن وهمس له ببضع كلمات وهو يشير الى الورقة ثم ناولها الى سكرتيره الذى قام على الفور بأخذ صورة ضوئية منها ثم أعادها الى الابن الذى عاد الى غرفته وجلس على مقعده خلف مكتبه وهو يقول فى حدة :

- لا .. لم أنسى .. ولكن لماذا أقوم بدفع كل هذه المبالغ ولم أجد حتى الأن نتيجة واحدة تستحق أن اواصل الدفع ؟

ظهرت الشراسة على وجه الزعيم وارتفع صوته وهو يجيب فى غلظة :

- لأني ذكرت لك فى البداية أن المهمة ليست سهلة أو عادية .. ف..

قاطعه الابن وهو يناوله التقرير قائلاً :

- قل لي ما رأيك فيما يتضمنه هذا التقرير..

حدجه الزعيم بنظرة ناريه وبدا معترضاً على مقاطعة الابن له ولكنه تناول التقرير وتحركت عيناه فوق سطوره ثم قال فى تهكم لاذع :

- ما هذا الهراء؟ من أين أتيت بهذا التقرير التافه؟

قال الابن فى هدوء غامض وهو يضغط أزرار اللاب توب الخاص به :

- أريد فقط أن اعرف تعليقك على ما جاء..

ألقى الزعيم التقرير بكل إستهتار ليسقط على مكتب الابن وهو يهتف:

- قلت لك .. تافه ..وليس له قيمة ..

نظر إليه الابن فى صمت ثم قال فى برود :

- وماذا لو كان حقيقياً ؟

رد الزعيم فى خشونة :

- إذن أنت تصدق كل ما جاء فيه ..

صمت الابن وتبادل هو والزعيم نظرات قوية وبدا أن الموقف بينهما سينفجر إلا ان الاول قال وسط ابتسامة غامضة :

-. إنتظر قليلا أيها الزعيم وسيتضح كل شئ ..

صاح الزعيم فى حدة :

- ليس لدى وقت لهذا الهراء .. أريد تحويل الأموال التى طلبتها منك ..

لوح الابن بيده قائلاً :

- كل ما أطلبه هو الإنتظار.. لن تخسر شئ ..

زفر الزعيم فى حنق بالغ ومرت عشر دقائق كاملة صامتة والابن ينظر بإهتمام الى شاشة اللاب توب التى ظهر عليها السيناتور فاعتدل فجأة هو يهتف عبر مكالمة الفيديو:

- مرحبا .. أيها السيناتور .. هناك تقريرا أتمنى أن يكون قد وصل إليك عبر البريد الالكتروني الخاص بك..

قال السيناتور فى حذر:

- نعم .. من أين حصلت عليه ؟؟

رد الابن :

- جاءني عبر هاتفي وقام سكرتيري الخاص بترجمته بسرعة الى اللغة الانجليزية وأرسله اليك.. والزعيم عندي هنا وقد سمعت رأيه ..فما رأيك أنت؟؟

أجاب السيناتور بعصبية واضحة :

- رأيي أن من كتبه يملك خيال واسع ..

رد الابن بسرعة مضيفاً :

- أو يرى الحقيقة جيداً ..

ضاقت عين السيناتور وهو يتساءل :

- أية حقيقة ؟؟

مال الابن إلى الامام وهو يقول بصوت بارد كالثلج :

- انكم تعشقون خداع الجميع ..

هم السيناتور بالرد عليه إلا أن الابن تراجع بظهره واعتدل فى جلسته وهو يستطرد فى حزم حاسم :

- فى الجميع الأحوال لقد قررت رحيل زعيمكم هذا هو وجيشه مع مكافأة صغيرة وقمت بإرسال التقرير الى رؤساء روسيا والصين وفرنسا

بالاضافة الى رئيس الوزراء البريطاني وذكرت لهم بإنني أتعرض لمؤامرة وأحتاج الى قوات دولية حقيقية لحماية بلادي..

اتسعت عينا الزعيم فى دهشة غاضبة بينما انتفض السيناتور فى مكانه وهو يقول بصوت هادر:

- هل جننت ؟ ..كيف تجرؤ على فعل هذا دون الرجوع إلينا؟..

ابتسم الابن قائلاً فى سخرية :

- يبدوا أنني تسببت فى فشل خطتكم .. أعتذر بشدة .. (ثم أضاف بصوت مرتفع حاد) فلا أحد يخدعني أبداً ..

رد السيناتور وقد احتقن وجهه بشدة :

- ولا أحد يعبث مع أمريكا .. أنت بدوننا لا شئ .. لا شئ ..

ثم هتف بصوت ثائر:

- أيها الزعيم .. أيها الزعيم

تحرك الزعيم ليقف بجوار الابن ليراه السيناتور عبر مكالمة الفيديو التى ينقلها اللاب توب .. ثم أجاب :

- نعم سيادة السيناتور ..

تجمدت ملامح السيناتور وهو يقول بلهجة آمرة :

.نفذ الخطة البديلة ..

اتسعت عينا الابن وهو يكرر :

- الخطة البديلة .. (ثم انتفض واقفاً فى سرعة وهو يهتف) إذن الأمر حقيقي بالفعل ..

وفى سرعة مذهلة تليق برجل عاش عمره فى الحروب استل الزعيم مسدسه وألصق فوهته برأس الابن وهو يقول وسط ابتسامة وحشية :

- نعم .. حقيقي ..

تجمد الابن فى مكانه وهبط قلبه بين قدميه..

كانت المفاجأة قاسية ..

لقد كان حليفهم المثالي ..

لكنهم خدعوه..

رغم ذكائه ودهائه الذى كان يتباهي به وسط الجميع إلا أنه ومن خلال خدعة رهيبة وصفقة دموية سقط فى الفخ كالغر الساذج..

وهذا يعني أن الأيام القادمة ستحمل الكثيروالكثير..

من الأحداث الدامية وبتوقيع خاص

من الموت ..

*****